

وهذا العلاج المذكور كاف في الحالات البسيطة فإذا اشتدت وطئة المرض وضعف القلب وضاقت الهذيان وجب إعطاء المريض المنومات كالاستركوين والديجيتال والنوشادر أو قليلا من الخمر (مثل ٣ أو ٤ أواق في اليوم) . وكأورد السكاليوم (١٠ قححات كل ٤ ساعات) يقال عنه أنه مقو للقلب فإن أكثر الخوف هو من وقوفه

فإذا أزرق المريض وضاق نفسه وخيف عليه من الاختناق أو من وقوف القلب وجبت المبادرة إلى فصدده أو على الأقل تركيب العلق على الصدر لسحب جزء من الدم . ولا خوف من سحب ١٥ أو ١٢ أوقية من الدم إذا كان الشخص قوي البنية ممثلا به . واستنشاق الأكسجين نافع جدا في هذا المرض ، وكذلك كربونات النوشادر (٥ إلى ٧ قححات كل ٣ أو ٤ ساعات) لإخراج المواد المتراكمة في الشعب

أما استعمال المصل أو اللقاح فلم تظهر له فائدة كبيرة فإذا جازى المريض طور البحران وجبت مساعدته بالأدوية المقوية والأغذية الجيدة

## بلاد العرب وأحوالها

منذ العصر الخالية

نشرت مجلة الشرق والعرب التي أنشأها دعاة النصرانية (المبشرون) لبث دعوتهم بمصر مقالة تحت هذا العنوان قالت إن ما أورده فيها هو نتيجة ما وصلت إليه مباحث العلماء الذين بنوا أقوالهم على ما اتصل بهم من اشتمات الروايات ذات الطرق المتديدة القديمة « فأخذوها وطبقوها على اعتبارات جغرافية وجيولوجية - قالت - ولعل أشهر علماء الأفرنج الذين جلبوا هذا الموضوع للبحث « قيطاني » - أو كاتاني كما يصر به آخرون - الإيطالي الذي اشتهر بتصنيفاته المتديدة عن العرب

والاسلام من وجهة تاريخية اقتصادية وقد بنينا هذه المجالة على ما جاء في مؤلف من أحدث مؤلفاته »

ونقول نحن ان هذا المؤرخ الايطالي قد اشتهر عندنا الترك وبعض العرب بشوحيه لسيرة النبي (ص) وهي أشرف سير البشر -- لان الاتحاديين ترجموا ما كتبه فيها بالتركية كما بينا ذلك في منار هذه السنة (ص ١٦٢ ج ٢) ولكن مباحث هذا المؤرخ المدقق في تاريخنا مما لا نستغني عنه ونرد لو ترجم كتابها ، ونحن ننقل عن هذه المجلة ما اقتبسناه عنه عن المباحث المتعلقة بحالة جزيرة العرب الجيولوجية وطبيعتها الجغرافية ، وما جرت أهلها منها الى حيث أقاموا بناء الحضارة القديمة . وهذه عبارة المجلة بنصها لم نصصح منها الا عبارات قليلة : -

فقد أثبتت المباحث العلمية أن الانسان وجد على الارض قبل المسيح بألوف من السنين وان بلاد العرب كانت مأهولة كأقدم بلاد العالم . فكيف كانت حالة العرب في ذلك العهد الغالي ياترى ؟ لا ريب في انها كانت تختلف كل الاختلاف عما هي عليه الآن . والمعروف عنها الآن - ومنذ عدة مئات من السنين أيضا - انها برية قاحلة ذات اراض جرداء خالية من الماء<sup>(١)</sup> . هل انها في العصر الجيولوجية كانت على خلاف ذلك . فقد مر على قارتي آسيا وأوروبا زمن كان فيه تساهما الشماليان أهد برأ عما هما عليه الآن . وكان الفرق بين الصيف والشتاء أشد وضوحاً مما هو الآن . فكان الهواء في الصيف أكثر امتصاصاً للرطوبة فيزداد به هطل الثلوج في الشمال وهطل الامطار في الجنوب . وبناء عليه كانت أجزاء هندية من آسيا وأفريقية تماماً مخصبة جداً وهي الآن قفار جرداء . وما الأودية الناشئة سوى مجار كانت تندفق فيها الانهار

ومن تلك البلاد بلاد العرب . فقد كانت سلسلة الجبال التي في غربها تمتد ويح السوم وبحري منها أنهر على مضاب أواسط بلاد العرب وتصب في خليج المعجم . ومن تلك الأنهر نهر الدواسير الذي كان يجري في وادي الدواسير وكان

(١) المنار : كان العوالب أن يقال قليلة المياه

منبهه في الهضاب المكية . وكذلك نهر الرماح الذي كان يصب مع نهر الدواسير في خليج المعجم

ولا يخفى ان للحالة الجوية تأثيراً عظيماً في السكنى ، وهذا يبين انك اذا كانت بلاد العرب مهد الشعوب السامية . وخلاصة ذلك انه في تلك الازمنة الطيبة كانت البلاد غاصة بالسكان بخلاف حالتها الآن

ثم بدأت الاحوال الجوية في نصف الكرة الارضية الشمالية تتغير بالتدريج فقل امتصاص الهواء للرطوبة وقل هطل الامطار . واصبحت البلاد التي بين أوروبا والمنطقة الحارة تسهر بذلك التغير العظيم . وبتأدي الزمن بدأ شمالي افريقيا وبلاد العرب يجف ، فصارت الملايين التي تسكن بلاد العرب تسهر بعدم ملاءمة البلاد لسكنائها

ولا حاجة الى القول بأن الرحيل عن بلاد العرب استغرق أوفاً من السنين وكان تدريجياً وبهذه الطريقة يمكن تعليل توالي هجرة الشعوب السامية . ولم تكن كلها هجرات أي هجرات ناشئة عن اعتبارات جارية بل كان معظمها ناشئاً عن اعتبارات صادية بحتة كهجرة الايرلنديين اليوم الى أمريكا . وكانت آخر تلك الهجرات أعظمها شأناً وقد حدثت عند ظهور الاسلام يوم فتحت أبواب بلاد العرب وأخذ سيل المهاجرة يتدفق منها شرقاً وشمالاً وغرباً

وكان لتلك الحركة غايتان تفتقان مع طبيعة البلاد الجغرافية اذ لا يخفى أن شبه جزيرة العرب مقسومة الى قسمين ( ١ ) البلاد العربية الغربية ( وهي اليمن والحجاز ) ومنفذها سورية الى الشمال الغربي ومصر والحبشة على سواحل البحر ( ٢ ) لوسط الشرقي ومنفذه الطبيعي العراق وما بين النهرين . أما القسم الجنوبي من بلاد العرب ( أي حضر موت ) فقام بنفسه

فسيل المهاجرة من بلاد العرب كان يتدفق اذاً شمالاً الى فلسطين وسوريا أو غرباً الى مصر والحبشة . أو شمالاً شرقياً الى العراق ووادي دجلة والفرات وقد وقعت أول هذه المهاجرات عند أول فجر التاريخ . ثم تبعها المهاجرات

الآخري في الأزمنة التاريخية المعروفة .

(١) المهاجرة الاولى - قبيل فجر هذا التاريخ قام بهذه المهاجرة شعوب سامية نزحوا الى العراق ومعهم شعوب سومريون قتالفت منهم الامة البابلية، ويعتقد العلامة (قبطاني - أو - كاتياني) أن المصريين القدماء الذين دخلوا وادي النيل عن طريق البحر الأحمر واستعمروا أولاً مصر العليا كانوا ساميين وقد هاجروا في نفس الزمن الذي هاجر فيه مواطنوهم الى العراق . ومما يؤيد هذا الرأي أن في اللغة المصرية القديمة آثاراً سامية عديدة منها الكاف ضمير المخاطب المفرد المضاف اليه (١)

(٢) أما المهاجرة الثانية فقد وقعت في أول عهد التاريخ المعروف أي بين ستة آلاف و ٢٥٠٠ قبل المسيح وكان اتجاه سبل هذه المهاجرة أيضاً الى شمال العراق وجنوبه و يتضمن حروب سرجون الملك السامي الشهير

(٣) وأما المهاجرة الثالثة فقد وقعت من ستة ٢٥٠٠ الى سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وفي أثنائها نزح الآشوريون الساميون من بلاد العرب وأسسوا مملكة آشور وعاصمتها نينوى على أهالي دجلة وفي ذلك الزمن عينه نزح الرعاة (الهيكسوس) من غربي البلاد العربية الى مصر وغزا الفينيقيون غربي سوريا واستباح الكنعانيون فلسطين

(٤) هجرة الآراميين بعد سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وانتشر الآراميون في وادي الفرات وسوريا فأصبحت لغتهم لغة التجارة إذ كان يدهم طريق التجارة المار بحلب ومن الشعوب السامية التي لم تنزح من بلاد العرب القبائل الصائبية والحيرية والعرب الذين كانوا يتكلمون العربية الحديثة . وكانت هذه اللغة قد نشأت بتأديي الزمن نشوءاً بطيئاً جداً . أما سبب عدم هجرة هذه الشعوب فهو لأن غربي بلاد العرب كان أكثر خصباً من شرقيها وقد كان طريقاً للتجارة بين الهند والبحر المتوسط يمر باليمن والحجاز وينتهي الى غزة وهذا يأتي بنا الى :

(٥) ظهور الإسلام . وليس هذا أول مرة ظهرت فيها القبائل المتكلمة باللغة

(١) المنار الأمر أعظم من ذلك فاعلم النصف أو أكثر من النصف من هذه اللغة عربي ولكن الكثير منه محرف كاعلم بالتفصيل مما نشرناه في مجلد المنار الثامن عشر عن علامة هذه اللغة أحمد كمال بك

العربية لتستوطن البلاد المجاورة فان بعضها سبق فاستوطن غسان والحيرة والعراق ومهد الطريق للعرب الذين كانوا في أيام محمد (صلى الله عليه وسلم) فمردودهم المهاجرة والاستيطان، وكانت بلاد العرب قد ضاقت مرة أخرى بأهلها الساميين الذين اشتهروا بالقوة والبأس والذكاء وكثرة النمو. ومما يدل على ضيق الوسائل الاقتصادية في تلك البلاد بأهلها قوتهم المدقع وعوزهم وعادة وأد البنات عندهم. أما قواهم المتزايدة فكانوا ينفقونها في محاربة بعضهم بعضا وفي شن الغارات والغزوات الى أن بدت طلائع تلك النهضة الدينية فجاءت بين القبائل المتخصصة وجمعاتهم يوحدون قواهم ويوجهونها الى الخارج. وهكذا فتحت ابواب العربية وخرج العرب ليفزوا البلدان في سبيل الله وسبيل الجامعة العربية

وقد كان بين أولئك العرب رجال ذوو صفات ومآرب مختلفة فمنهم الشديد القوي كعمرو والقائد المحنك كخالد، ومنهم المجازف، ومنهم المسوق الى الحرب بطمع الاسلاب<sup>(١)</sup>. على أن عامل الدين هو الذي فتح لهم السبيل ومهدهم ومنحهم قوة. ولكن كان للعوامل الاقتصادية التي أشرنا اليها والتي كانت تؤثر في بلاد العرب منذ أقدم الأزمنة شأن يذكر. وكان الجانب الأكبر من جيش محمد (ص) رجالا قديانوا حديثا بالاسلام فكانوا يقبلون عليه أو يرتدون عنه بسرعة عظيمة لأن معرفتهم كانت ناقصة، ولا شك أن أمثال أولئك ما كانوا ليمسكوا بعروة الاسلام لولا ما رأوه من الانتصارات التي يؤتاها جيش المسلمين ولولا انقلابهم من ضيق العيش الى سعة<sup>(٢)</sup>. وكان في جيش الميدان النري مئات من المكيين الذين أيدوا الامويين فيما بعد ولا يزال المسلمون يقولون حتى اليوم إنهم لم يكونوا على شيء من الاسلام

(١) المنار: يعني أن الجمهور الاعظم من العرب كانوا يقاتلون في سبيل الله وسبيل الجامعة العربية التي يقوم بها دينه وكتابه، وادانهم منزلة أفراد يظنون في الضنم والاسلاب كما هو شأن أرقى الامم الآن في حروبها

(٢) هذه دعوى باطلة وتعليقها الذي طلبها به باطل فان المسلمين ما قبلوا الى سعة العيش التي يعنىها في عهد النبي (ص) بل بعده اذ فتحوا الشام ومصر وفارس. وابن السعة في جزيرة العرب وابن ما وصفها به آتقا من الضيق؟

وأما أولئك كانوا يعتبرون أنفسهم في بيئتهم هي هرية أكثر منها إسلامية .  
 أما حروب الاسلام التي أفضت الى مزج العرب بأهالي البلاد التي افتتحوها  
 من بخارى شرقا الى أسبانيا غربا فقد كانت عبارة عن مهاجرة هي آخر المهاجرات  
 السامية من شبه جزيرة بلاد العرب ولم تحدث مهاجرة بعد ذلك أو بمقدار صغير  
 جداً لا تزال نشاهد آثاره حتى اليوم وهو ناتج عن نفس الاسباب التي أفضت الى  
 المهاجرات السابقة أي ابحال بلاد العرب .

أما النتيجة فهي ظهور القوة السامنة في الامة العربية ظهوراً بيناً واتخاذها مجرى  
 جديداً زينة مشرقة .

وقد ذكر الاستاذ هر كرونييه أن حرب حضرموت الذين هم أقدم سكان  
 تلك البلاد فكوا القبود التي كانت تر بعلهم ببلادهم وهاجروا الى الهند وجزائر الهند  
 الشرقية حيث أظهروا حمة عالية ونشاطاً قوياً . فقد أصبحوا خيرين بأمور التجارة  
 مع أنهم كانوا يجهلون في موطنهم الأصلي ، ولا تزال الاعمال والاشغال تنتقل الى  
 قبضة يدهم حتى لقد أصبح بعضهم من كبار الأثرياء . ولا ينحصر تفوقهم في الاعمال  
 والتاجر فقط بل في الامور العقلية أيضاً

وهذه صودة صغيرة لعرب الذين نزلوا بسوريا وبلاد فارس في المرة الاولى  
 للمهاجرة . وهي تتعلق على حالة العرب عموماً منذ ألف من السنين حتى اليوم

وقد أظهر دولة شريف مكة بهضته الاخيرة أن العرب لا يزالون يأبون  
 الضيم ويشقون الحرية والاستقلال ، وهم يبذلون كل ما يخص وقال في سبيل الدفاع  
 عن كيانهم . ترى هل نحن على وشك أن نرى من جانب بلاد العرب مبادعات  
 جديدة مدعشة كما رأى العالم منذ مئات من السنين ؟

